ليس بمقدورنا الان التحليق فوق لبنان لمراقبة حزب الله

قوات اليونيفيل ليست انجازا اسرائيليا ولن تدافع عن حدودنا الشمالية ولكن عن جنوب لبنان

■ خلال أحداث الحرب اللبنانية الثانية، وحين نشرت المعلومات الاولى عن مضمون القرار رقم 1701 الذي سيقرر مجلس الأمن اتخاذه، هاجمته الحكومة وكأنها استولت على غنائم. وفي الجهود التي وجدت، أو التي عمل البعض على ايجاد أي شيء يمكن القول عنه أنه كان انجازا لتلك الحرب، فها هو أخيرا يوجد شيء ما يمكن أن يشعرك بالسرور، مثله مثل تلك الدجاجة العمياء التي نجحت في ايجاد غصن اخضر.

إن القرار بوضع قوات اليونيفيل في جنوب لبنان صورت على انها نجاح باهر. ونائب رئيس الحكومة، شمعون بيريس، عبر عن اندماجه التام مع قرار مجلس الأمن. ففي المقابلة الاذاعية التي أجراها معه «صوت الجيش» بتاريخ 2006/8/12، عبر عن ذلك القرار بأنه «قرار جيد جدا لاسرائيل»، وأن هذا القرار «انجاز لا سابق له من قبل». بل انه استغل تلك المناسبة لكي يوسع من كيل المديح لرئيس الوزراء اولمرت، حيث أضاف «يجوز مدح رئيس الوزراء الذي قام بعمل ممتاز لان قرار مجلس الأمن يعيد العالم للوقوف الى جانبنا».

من اقوال بيريس في ذلك الوقت، كان يمكن أخذ الانطباع بأنه من اجل استقدام قوات الامم المتحدة – اليونيفيل – الى الحدود الشمالية كان لا بد من التضحية بـ150 قتيلا وسقوط آلاف صواريخ الكاتيوشا. فقد نسي بيريس أنه قبل صدور القرار في مجلس الأمن، كان ذلك هو نفسه اهود اولمرت الذي وصف قوات اليونيفيل بأنها ليست أكثر من «رواد بانسيونات»، وانهم ليسوا أكثر من «سائحين». وها هو الآن، فجأة، يقلب عملية قدومهم الى الحدود الشمالية لاسرائيل الى انجاز باهر يحققه رئيس الوزراء.

اولمرت نفسه، وفي ظهوره العلني في مناسبات عديدة في أعقاب الحرب، لم يتراجع ولو لمرة واحدة عن تكرار المديح لقرار مجلس الأمن المذكور، والذي تم الحصول عليه، كما هو معروف، والفضل في ذلك للادارة الجيدة لهذه الحرب. إن نزع سلاح حزب الله لم يتم حقا، واعادة المخطوفين لم تتم، وتهديد اطلاق صواريخ الكاتيوشا لم تتم إزالته بعد، ولكن ازاء كل ذلك فان الحرب مع الشكر الكبير لها، أعادت الينا وبأعداد أكبر قوات اليونيفيل، والله يحفظنا، فأي انجاز هذا.

لقد وعد بيريس بأن يكون قرار مجلس الأمن «ينقل تأييد العالم ويضعه الى جانبنا»، ولكن كما يبدو ان هذا التأييد يمشي مشي السلاحف، لان هذه هي العوامل الفعالة في القوة متعددة الجنسيات التي تقرر ارسالها الى لبنان، فبعضها ما زال لم يسمع بذلك القرار. وشيء آخر وقبل أن ينهي المتحدثون باسم الحكومة التحدث عن انجازات الحرب وما حققته – خصوصا قدوم قوات اليونيفيل – فقد تم تعيين القائد الفرنسي، الجنرال آلان بلغريني، قائدا عاما لقوات اليونيفيل، وان هذا القائد لم يفعل أي شيء حتى الآن من اجل نزع سلاح حزب الله، وذلك ـ كما فسر ذلك ـ لأن هذه المهمة ليست من واجبه. واذا لم يكن هذا كافيا، فان نفس هذا الجنرال طلع علينا أول أمس بوعد جديد وببشارة جديدة، وذلك عندما أعرب عن مدى سروره والتأييد الذي يحصل عليه من وزيرة الخارجية الفرنسية التي أعلنت بأنها تدعمه، حيث أكد من جديد أن الوزيرة ميشيل ايلو – ماري والرئيس الفرنسي كذلك، جاك شيراك، بنفسه وعظمته أعلن عن تأييده له. وكذلك لنسمع ما هي البشارة التي أسمعنا إياها اول أمس؟ طائرات سلاح الجو الاسرائيلي لن يُسمح لها منذ الآن أن تحلق في سماء لبنان، واذا واصل القيام بذلك فان هذا يعتبر خرقا لقرار مجلس الأمن 1701 . يجب ان يكون واضحا ما الذي يعنيه تماما بهذه الاقوال والقصد منها، فان شيراك اعلن من هناك وبلهجة تهديد: «السفن الحربية وقوات اليونيفيل قد تتعامل مع هذه الطائرات على أنها خرق للاتفاق وعلى انها عمليات عدائية»، وكذلك أضاف الرئيس الفرنسي «ان هذه القوات قد تضطر الى اطلاق النار على طائرات سلاح الجو الاسرائيلي التي ستحلق في المجال الجوي اللبناني، وذلك كعمليات دفاع عن النفس».

شيء لا يُصدق. فجأة يتضح لنا بأن الـ «انجاز لا سابق له» الذي تحدث عنه بيريس واصفا قدرات اولمرت على ذلك، لم يظهر ولم يجده أحد، وقوات اليونيفيل التي ظهرت وكأنها القوة الآتية للدفاع عن حدودنا الشمالية، ظهرت عمليا على أنها القوة التي ستدافع عن الحدود الجنوبية لحزب الله، حزب الشيطان. بمعنى آخر، اذا كنا قبل الحرب يمكننا أن نحلق بحرية في أجواء لبنان لكي نعرف ماذا يُعد لنا حزب الله العدو، فاننا الآن لم نعد كذلك.

أوري فورات
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/10/25

جنود لبنانيون ينزعون الاسلاك الشائكة في جنوب لبنان، ويظهر خلفهم جنود اسرائيليون يراقبونهم وذلك على الطرف الثاني من الحدود، قرب وادي الخيام في جنوب لبنان

البناء يتسارع في المستوطنات تحت سمع الادارة الامريكية... وحرب لبنان زادت من وتيرته

■ التحقيق المعمق الذي جرى في جهاز الدفاع في العامين الأخيرين يُظهر أن عملية بناء واسعة غير مرخصة رسميا تجري في عشرات المستوطنات القائمة في المناطق، وان هذا البناء يحدث في حالات كثيرة على اراض تعود للملكية الفلسطينيين الخاصة. المعطيات التي طرحتْ على وزير الدفاع عمير بيرتس، وسلفه شاؤول موفاز من دون ان تنشر علانية، لا بل ان جزءا من الذين يجمعون هذه المعلومات قد اضطر للتوقيع على تعهد مسبق بالحفاظ على السرية. مصادر أمنية عليمة بهذه المعلومات اعتبرتها «مادة سياسية ناسفة داخليا وخارجيا». المصادر ادعت في محادثات مع صحيفة «هآرتس» بأن المعلومات تتعرض للاخفاء ايضا من اجل منع اندلاع خلاف مع الادارة الامريكية. مساعد وزير الدفاع، العميد (احتياط) باروخ شبيغل، استقال من منصبه في هذا الاسبوع. شبيغل عُيّن قبل عامين لمعالجة سلسلة من المسائل التي التزمت بها اسرائيل للولايات المتحدة خلال الرسالة التي أرسلها المحامي دوف فايسغلاس، مدير ديوان اريئيل شارون، الى مستشارة الأمن القومي في حينه كوندوليزا رايس. شبيغل قام بتنسيق عملية المتابعة للبناء في المستوطنات والبؤر الاستيطانية وتحسين الشروط للسكان الفلسطينيين المتضررين من الجدار الفاصل ومراقبة سلوك الجنود على الحواجز في المناطق.

احدى المهمات المركزية التي كُلف بها شبيغل كانت اعادة بناء قاعدة معلومات لجهاز الدفاع حول المشروع الاستيطاني. وخلال الاتصالات الدورية مع الامريكيين في هذا الصدد، اتضح أن الولايات المتحدة، وحتى طاقم المراقبة التابع للسلام الآن، لا توجد معلومات أكثر دقة حول البناء في المناطق بالمقارنة مع ما يملكه جهاز الدفاع. هذه المعلومات استندت بالأساس الى ما جمعه مفتشو الادارة المدنية. قاعدة المعلومات القديمة عانت من فجوات كثيرة نابعة من سببين اثنين: الجهاز بأغلبيته فضل عدم معرفة ما يحدث بالضبط في هذا المجال، هذا اضافة الى أن عددا من الشخصيات المركزية في الادارة المدنية قد ساعدوا في اخفاء معلومات حيوية وضرورية من بنك المعلومات من خلال تضامنهم وتماثلهم مع هوية المستوطنين الايديولوجية.

عمل شبيغل وطاقمه اعتمد على مقارنة معطيات الادارة المدنية مع المعلومات الامريكية ومع معطيات اخرى مثل طلعات التصوير الجوية الخاصة التي استأجرها جهاز الدفاع لهذه المهمة. موارد مالية كثيرة صرفت على عملية الفحص والمتابعة. ما كشفه شبيغل كان مذهلا في حجمه، كما تقول المصادر الأمنية العليمة، وأوسع بكثير من المعطيات التي استندت اليها المحامية تاليا ساسون في تقريرها الذي أعدته حول البؤر الاستيطانية في آذار (مارس) 2005. الجميع يتحدثون عن 107 بؤرة استيطانية، قال أحد المصادر المطلعة على المعطيات، «ولكن تلك هي الاموال الصغيرة، أما الحكاية الكبيرة فتجري داخل المستوطنات القديمة والقانونية من الناحية الرسمية. البناء هناك يتواصل طوال كل السنين مع تجاهل صارخ للقانون وأصول الادارة السليمة».

خلال الاتصالات مع الامريكيين قبل ثلاث سنوات التزمت اسرائيل بأن يكون البناء القديم في اطار الأحياء القائمة، وأن يكون ضمن التطور الطبيعي النابع من معدل النمو الطبيعي، وأن يتوقف الامتداد المفرض والمنهجي للمناطق البعيدة. إلا أن المعطيات الفعلية تظهر أن اسرائيل لم تف بالتزامها هذا: بناء الأحياء في المستوطنات يتواصل على أطراف المناطق الموجودة ضمن المخطط الهيكلي، أو على أطراف المنطقة البلدية (الأوسع نطاقا من المنطقة الهيكلية).

الفحص أظهر أن المنازل بُنيت في حالات كثيرة على اراض فلسطينية خاصة، كما تم تضمين اراض كانت الدولة قد تعهدت بالسماح لأصحابها بالوصول اليها ومواصلة فلاحتها ضمن المخطط الهيكلي أو بجواره. في ظل الانتفاضة، وبذريعة الحاجة الى منع المخاطر الأمنية على حياة المستوطنين، مُنع وصول المزارعين وتم ضم الاراضي للمستوطنات.

في مستوطنات كثيرة ومن بينها عوفرة وبيت ايل، بُنيت منازل على اراض فلسطينية خاصة. «وسائل الاعلام مشغولة بالبؤر الاستيطانية التي تكون في اغلبها عبارة عن بضعة كرفانات (وليس مثل ميغرون التي تعتبر حالة استثنائية). التحقيق الذي أجراه شبيغل يشير الى الوضع الحقيقي في المستوطنات ذاتها – وهو أشد خطورة مما عرفناه حتى اليوم»، تقول المصادر العليمة.

مصدر أمني رفيع عبر عن خوفه من ضياع قاعدة المعلومات التي بناها سدى مع رحيل شبيغل. «جهاز الدفاع لا يملك مصلحة في الحفاظ على هذه المعلومات. وقد يتسبب في إرباك سياسي في مواجهة الامريكيين واحداث فضيحة سياسية. وليس من المستبعد أن يكون هناك من يحاولون اخفاء قاعدة المعلومات». هناك مصادر تعتقد أن هناك حاجة الى تدخل طرف خارجي موضوعي مثل مراقب الدولة في هذه القضية.

كل محاولات نشر ما توصل اليه شبيغل اصطدمت حتى الآن بجدار منيع من جهاز الدفاع. درور اتكس، رئيس طاقم مراقبة المستوطنات التابع للسلام الآن، توجه قبل عدة اشهر الى المسؤول عن حرية الحصول على المعلومات في وزارة الدفاع، وأجيب بأن هذه القضية موجودة قيد الفحص في الوقت الحالي. عاملون في وزارة الدفاع قالوا لصحيفة «هآرتس» بأنهم مُنعوا من التطرق الى النتائج بعد أن أخذ توقيعهم على تعهد مسبق بالحفاظ على السرية (بعضهم في عهد موفاز والآخر في عهد بيرتس) ـ وهي خطوة نادرة لقضية من هذا النوع.

ديوان وزير الدفاع أفاد ردا على ذلك بأن "القضية موجودة ضمن عمل الطاقم وفي المداولات الداخلية الجارية في جهاز الدفاع. عما قريب سيتم استكمال عمل الطاقم، وعندها ستطرح الأجزاء المسموح نشرها على الجمهور. وزير الدفاع سيتناقش مع رئيس الحكومة حول ذلك".

في غضون ذلك يتضح أن البناء في البؤر الاستيطانية قد استؤنف هو الآخر وأصبح يجري بوتيرة أسرع. مسؤولون كبار في مجلس المستوطنات عبروا عن رضاهم الكبير عن ذلك في الآونة الأخيرة. مستوى تضامن الجيش مع المستوطنين ارتفع على حد قولهم خلال حرب لبنان. «الضباط الصغار على الارض معنا وهم يقومون باغماض أعينهم احيانا عن نقل الكرفانات من مكان الى آخر»، قالوا.

هذا تغيير أساسي في الوضع بعد أن اشتكى المستوطنون من تقييد حركتهم في هذا الشأن خلال أكثر من سنة، وانهم يواجهون صعوبة في تعزيز البؤر الاستيطانية. تقرير السلام الآن ـ الذي نشر في مطلع تشرين الاول (اكتوبر) ويتطرق الى الفترة الواقعة بين نيسان (ابريل) وآب (اغسطس) من هذه السنة ـ يتحدث عن أن البناء قد توسع في 31 بؤرة استيطانية حيث تمت اضافة كرفانات اليها واعداد اراض للبناء، وأنه قد تم بناء مساكن ثابتة في 12 بؤرة استيطانية.

بؤرة استيطانية واحدة أُخليت منذ بداية هذه السنة رغم تصريحات بيرتس المتكررة والتي كان آخرها قبل اسبوعين عندما صرح بأنه ينوي معالجة قضية اخلاء البؤر الاستيطانية. في الآونة الأخيرة أخذ بيرتس يجري محادثات مع قادة المستوطنين في محاولة منه للتوصل الى تسوية يتم في اطارها اخلاء عدة بؤر استيطانية بصورة طوعية.

عاموس هرئيل
مراسل عسكري للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/10/25

اولمرت حساس وقابل للاستفزاز وعاد اخيرا لصورته الحقيقية كليكودي بعد تقمصه شخصية رجل السلام

■ اسرائيل اجتازت في الاسابيع الأخيرة انقلابا سلطويا كان تعبيره الخارجي انضمام افيغدور ليبرمان الى الائتلاف. ولكن الجدل حول شخصية الوزير ومواقفه من التهديدات الاستراتيجية ظلل على التغيير الهام والأكثر إثارة للاهتمام: اهود اولمرت تبنى لنفسه مواقف بنيامين نتنياهو.

من لا يصدق ذلك، عليه أن يقرأ خطاباتهما في الكنيست في يوم تنصيب الحكومة قبل نصف سنة. رئيس الوزراء تحدث حينذاك عن ترسيم الحدود واخلاء المستوطنات في الضفة الغربية باعتبارها حبل خلاص للصهيونية، بينما قال له رئيس المعارضة: دعك من ذلك ولتركز على التهديد الايراني بدلا من نقل المستوطنين من جبل الى آخر.

الآن يقوم اولمرت بتنفيذ سياسة نتنياهو بندا تلو الآخر. يطلق التهديدات المبطنة لايران ويدفن خطة الانطواء ويسمح بالبناء الحثيث في المستوطنات. ايضا قام بتقمص سياسته الاقتصادية ـ الاجتماعية. من الذي يحتاج وزيراً للرفاه الاجتماعي؟ فليذهب الفقراء الى العمل وليس للتقدم بمطالبهم.

هناك شيء مشابه حدث لشارون عندما علق من دون أجندة بعد انتخابات 2003 وتبنى اقتراح خصمه عميرام متسناع بالانسحاب أحادي الجانب من غزة. ولكن هناك فرقا. متسناع غادر الساحة السياسية بعد أن خسر في صناديق الاقتراع، أما نتنياهو فقد بقي وواصل قيادة وتوجيه سياسة الحكومة من مقاعد المعارضة، الأيادي أيادي اولمرت أمام صوت بيبي.

ماذا حدث؟ من الممكن الادعاء بأن الحرب في لبنان والأحداث في غزة قد فتحت عيون اولمرت ووضعته أمام خطئه في فهم التهديدات التي تلوح لاسرائيل. ومع ذلك يبدو أن الضرورات السياسية وخصائص شخصية رئيس الوزراء قد أثرت عليه أكثر من ذلك.

التهديد الاستراتيجي على وجود اولمرت في المنصب لا يأتي من ناحية احمدي نجاد ودعواته للقضاء على «النظام الصهيوني»، وانما من الفرار المحتمل لـ 11 عضو كنيست من كديما عائدين الى صفوف الليكود. مثل هذه الخطوة فقط هي التي ستترجم تميز نتنياهو في الاستطلاعات الى تغير في قيادة الحكم. اولمرت قام بخدعة مزدوجة لاحباط ذلك: سرق من خصمه مواقفه حتى ينتزع الذريعة الايديولوجية من اعضاء الكنيست المتأرجحين في كديما، وقام في نفس الوقت بتفتيت معسكر اليمين من خلال ضم ليبرمان للحكومة. أما إبراز التهديد الايراني فقد هدف فيما هدف اليه الى تكبيل عمير بيرتس ومنع فرار حزب العمل من الائتلاف، عندما تكون دولة في خطر وجودي، كما قال اولمرت، لا يُسمح لأحد بأن يتهرب من تحمل المسؤولية عن مصيرها.

مَن شبّه اولمرت في الاشهر الأخيرة بنتنياهو وباراك لم يفهمه. هو لا يملك مراهنات فكرية مثلهما. ربما أنه يقرأ الكتب في خبايا مكتبه ويصغي الى الحلقات والايام الدراسية ويحل مسائل رياضية. ولكن الشخصية الجماهيرية «اولمرت» تتحدث فقط عن كرة القدم وليس عن تشرتشل وديغول. اولمرت يُعوض دونيته في الاقتباس من الموسوعات بمكر وذكاء عاطفي. هو شخصية تنفيذية سياسية أفضل من باراك ونتنياهو، وهذا ليس فقط سبب نجاحه المذهل لاجتياز الحرب وشراء ليبرمان بثمن منخفض. اولمرت أكثر انضباطا منهما، وقد سيطر على أعصابه حتى في الهبوط الكبير في رصيده في الاستطلاعات ولم ينجر الى اجراء المقابلات الصحفية كمؤشر صارخ على انهياره السياسي.

نقطة ضعف اولمرت تكمن في حساسيته عندما يتحدون رجولته. نتنياهو أدرك ذلك عندما نعته بـ «سمولمرت» (أي يسارمرت) خلال الحملة الانتخابية، حيث حرص اولمرت منذئذ على البرهنة على شجاعته والتأكيد بأنه ليس مجرد شخص ناعم من اليسار. من هنا يأتي ميله الى استخدام القوة وتورطه في الحرب مع حسن نصر الله والفوضى المطبقة في الساحة الفلسطينية. ومن هنا يأتي ايضا تنازله عن مواقفه التي طرحها على الجمهور مع انتخابه وعودته الى شخصية الليكودي.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/10/25

اذا لم تنجح فعليها التوجه لحلف الناتو والانضمام له

لا بد من استغلال فترة حكم ادارة بوش الصديقة وتوقيع معاهدة دفاع مشترك معها

■ سبق لاسرائيل أن وقعت مع حلف الناتو على اتفاقية للتعاون المشترك فيما بينهما. واسرائيل هي الدولة الوحيدة من خارج اوروبا التي يشترك معها الناتو بما يعرف بـ «برامج التعاون المشتركة» التي تنظم أوجه التعاون في 27 مجالا، بما في ذلك مواجهة الارهاب ونشر الاسلحة غير التقليدية، وحوارات وتبادل معلومات استخبارية وسياسية، وشؤون عسكرية، بل أيضا شؤون مدنية (بحث وانقاذ).

ان ارتقاء خطوة كهذه تفتح الطريق أمام تعزيز العلاقات التي تفرعت منذ العام الماضي والتي تحدث قبل اسابيع قليلة من قمة الناتو التي ستنعقد في ريجا. ففي اطار تقوية وتعزيز العلاقات الاسرائيلية مع الناتو، زار اسرائيل العام الماضي سكرتير عام حلف الناتو، وحاليا يقوم نائبه بزيارة أخرى. وفي العبارات التي وردت في احاديث النائب امام «الهيئة الاطلنطية ـ الاسرائيلية» ركز على أن الاتفاق الجديد يزيد ويعطي ابعادا جديدة في العلاقات بين الناتو واسرائيل.

ان تقدم هذه العلاقات يسير على نحو تدريجي ومتأن من كلا الجانبين. ومع ذلك، فان الغاية والاسلوب معروف: فقد عرضت اسرائيل في صلب الاتفاق الى تطلعها الى الوصول الى مرتبة عضو في الحلف. ويوجد لحلف الناتو طريقتان للوصول الى مكانة عضو في الحلف. عضوية ومشاركة. وان محض عضوية في الحلف هي دفاع مشترك متبادل. وفي الماضي كانت «المشاركة» عبارة عن «محطة انتقال» الى العضوية الكاملة. ولكن السؤال الذي يطرح الان هو: هل ان تطلع اسرائيل الى المشاركة هي عبارة عن «محطة أخيرة» ام أنها ليست الا «محطة انتقالية» ستأتي بعدها ما تصبو اليه اسرائيل، وهي العضوية الكاملة في حلف الناتو؟

ان الاجابة عن ذلك تكمن في فهم جدوى مثل هذا الحلف الدفاعي. وان هذا يمكن أن نحصل عليه وعلى نحو واضح، ومن جانب واحد مع الولايات المتحدة، او على نحو غير مباشر، او على اطار متعدد الجوانب مع الناتو. فحول مثل هذه الخيارات تظهر علامات تخبط اسرائيلية واضحة، وذلك لان حلفا دفاعيا متبادلا لا تزيد حسناته عن سيئاته، مثل ـ على سبيل المثال ـ حرية الحركة.

ان عضوية اسرائيلية في حلف الناتو تخفي بداخلها ضمانات امريكية دفاعية عنها، وهذا ما يزيد في ايجابيات اتفاق دفاع ثنائي الجانب مع الولايات المتحدة. يوجد في الولايات المتحدة من يعتقدون بان النموذج الذي يعتبر جيدا لاسرائيل ان تطلع اليه هو النموذج المتداخل في العلاقات الخاصة بين بريطانيا والولايات المتحدة. فكلتاهما لهما علاقات تحالف خاصة تنبع من عضويتهما في حلف الناتو، والى جانب ذلك، فان علاقاتهما الخاصة يتم ترتيبها وفق اتفاقيات تفاهم مختلفة.

يمكن لاسرائيل ان تركز في جهودها من اجل التوصل لاتفاق دفاع مع الولايات المتحدة فقط، بل ربما يجب التوصل الى ذلك بالسرعة البالغة، وذلك من خلال استغلال مدى العلاقات الجيدة مع اسرائيل بفضل نظام بوش المؤيد ـ جدا ـ لها. وفي المقابل، وعلى مجرد الحديث عن مدى ضرورة والحاح مثل هذه العملية، فانه يمكن التنازل عن عضوية محتملة في حلف الناتو من جهة، ومن حلف دفاعي خاص محتمل التوصل اليه مع الولايات المتحدة.

هناك أمريكيون، على غرار د. رون اسمنس، أو اوروبيون، أمثال رئيس الوزراء الاسباني السابق خوزيه ماريو ازنار، من يعتقدون بان من صالح سياسة الناتو التوصل الى تحالف مع دولة اسرائيل في اطار السعي المشترك لمواجهة التهديدات العالمية ومن أجل الاستقرار التام في المنطقة. ولكن اسرائيل من جانبها لا بد ان تنظر وتحسب مدى ضرورة مثل هذا التحالف، فيما لا بد ان تفهمه ايضا، على خلفية ما يمكن ان ينتظرها على الخارطة «الجيو ـ سياسية» الدولية، بما في ذلك التهديدات النابعة من احتمال توصل ايران الى تحقيق القوة النووية الخاصة بها.

فاذا توصلت اسرائيل الى نتيجة تقول بان حلفا دفاعيا، يتم في اطار حلف الناتو، او على نحو مباشر ودون التفاف مع الولايات المتحدة، فانها ستزيد اليها (لقوتها) بُعدا جديدا للردع الخارجي، وذلك اضافة ـ وأبعد ـ من البعد الردعي الخاص بها حاليا، وبناء عليه، سيكون من الضروري، ان تفكر وتقرر ما اذا كان يجب عليها ان تعمل في الخط اللاضروري (الجماعي المشترك) مع حلف الناتو، وفقا لعضويتها فيه، او في الخط الاحادي ـ الجانب، وفقا لعلاقة الدفاع المشترك بينها وبين الولايات المتحدة، أو ـ حتى ـ على كل الخطين في نفس الوقت.

في جميع الاحوال، فان هذا الامر سيكون مرتبطا مع الجهود التي تستهدف التغلب على جميع العقبات وكل المعارضة امام ذلك الاجراء. ولهذا، فان اسرائيل بحاجة ماسة الى سياسة فعالة، وسياسة جدية وجهود حثيثة ومتطورة للغاية، التي يمكن بواسطتها ان تظهر مدى قدراتها وامكانياتها لبلوغ مثل هذا الهدف. واذا ما اتضح ان مثل هذه الاهداف ليست من نوع الاهداف التي يمكن لاسرائيل ان تحققها، أو انه لاسبابها الخاصة سوف تختار اسرائيل أياً من العلاقات، ومن ثم أياً من الاهداف تريد تحقيقها، والوصول اليها، وعلى أي مستوى تريد لهذه العلاقات ان تصل وتتوقف دون المزيد من التقدم. ولذلك، فان كل ما على اسرائيل ان تفعله الآن، هو بذل الجهود اللازمة التي يمكنها بها ان تصل ـ على الاقل ـ الى المستوى الذي تريده من هذه العلاقات والتعاون المشترك الذي يمكن تحقيقه فقط من خلال استغلال كل فرصة ممكنة وكل امكانية متاحة، سواء كان ذلك مع الناتو، بفضل الاتفاقية الجديدة للتعاون، او بفضل العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة.

يذكر انه من خلال الصمت، او من خلال التفكير والتصريح الواضح، فان جميع رؤساء الحكومات الاسرائيلية من الجيل الأخير كانوا يتطلعون الى التوصل الى عقد حلف دفاعي مع الولايات المتحدة. وكذلك يبدو أنه على ضوء الواقع الاستراتيجي المتوقع، فمن الجدير بها أن تحسب حساب هذا التدرج في تحقيق المسألة. فمن الناحية الايجابية ـ الاجمالية، يبدو أنه من الأفضل استغلال السنتين الأخيرتين القادمتين لادارة هذه الادارة الصديقة جدا لاسرائيل، ادارة الرئيس بوش، في محاولة للتوصل الى معاهدة تحالف مع الولايات المتحدة. ولكن، اذا كان لاسباب سياسية وعملية اخرى، لن يتحقق هذا الامر، اذا فلا بد عندها من العمل سريعا على محور تحقيق العضوية مع حلف الناتو.

عوزي أراد
باحث في مركز الابحاث للمجالات المشتركة ويترأس حاليا «الاطار الاطلنطي – الاسرائيلي»
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/10/25

محور اولمرت ـ ليبرمان الجديد يدفع باتجاه الحرب ومن مصلحة بيرتس الانسحاب قبل فوات الاوان

■ لا مفر من قول الامور الأكثر حدة حول ما يحدث أمام أعيننا في قيادة الدولة.

اسوأ الحكومات لم تأخذ شخصا عديم التجربة الى هذه الدرجة – ناهيك عن أفكاره الهوجاء – لتولي ما تعتبره الحكومة تهديدات استراتيجية غير مسبوقة. ليس في تاريخ الدولة مثل اهود اولمرت الذي وضع احتياجات الائتلاف الهش ومصلحة بقائه الشخصي قبل شؤون الدولة وبطريقة مثيرة للجزع. لم يُعين وزيرا للرفاه الاجتماعي طوال اشهر، ولكنه لم يتوانَ عن اعطاء افيغدور ليبرمان موضوعا سياسيا هاما وإبداء الاستعداد لتعيينه نائبا له وتنصيبه مسؤولا عن هذه التهديدات وتغيير طريقة الحكم والبصق في وجه الشريط الرئيسي وفي وجه الجمهور الاسرائيلي. ماذا قال نائب رئيس الوزراء الموعود ووزير «بلورة السياسة الاسرائيلية» في مواجهة التهديدات الاستراتيجية التي تواجهها؟ ليبرمان قال ان على اسرائيل أن تضرب من «ايران حتى أسوان».

اولمرت قام بكل شيء من اجل ايداع مهمة التحقيق في الحرب في أيد ملائمة له. محكمة العدل العليا لم تقل كلمتها الأخيرة بعد. المحكمة العليا ستكون قد تعاونت مع رئيس وزراء خطير اذا سمحت له بالتشبث بهذه المسألة ايضا لاعتباراته غير المقبولة. في خضم ذلك تقوم حكومة اولمرت ـ بيرتس بشن حرب دموية في قطاع غزة حاصدة مئات الضحايا، ولكن من دون الاعلان عنها بأنها حرب رسمية. اولمرت يستخف بأي امكانية للتحدث مع قادة الحكومة الفلسطينية المنتخبة. هذا الاهمال المقصود يحول منذ اشهر كثيرة دون التقدم على طريق تطبيق أحد الهدفين المعلنين لحرب لبنان: اعادة الجنود المخطوفين. ما قاله ليبرمان عن عرب اسرائيل وعن الفلسطينيين («أنا لا أؤمن بالتعايش»، وما الى ذلك من عبارات) يرمي بأي فرصة للتفاوض مع الجيران المعادين من حولنا، الى الجحيم.

بيرتس يتساوق من خلال صمته المطبق مع خطوات اولمرت هذه وكأنه عضو وفيّ وملتزم بالحزب الوهمي الحاكم. زعيم حزب العمل تمتم ببعض العبارات الغامضة في معرض تعليقه على رفض اولمرت المتصلف لعروض الرئيس السوري بالتفاوض. أما بالنسبة لقضية ضم ليبرمان الصعبة ـ التي هدفت الى سد فم حزب العمل نهائيا ـ فقد رد بيرتس عليها كدمية سياسية خانعة. هو ايضا أتاح لهذه الخطوة المرفوضة بأن تحدث فقط لانه يخشى على مكانه وعلى مكان حزبه في الحكومة.

واذا لم يكن ذلك كافيا فقد طأطأ رأسه أمام ضم الشخص الذي قال بأن «القيم اليهودية والصهيونية أهم من أي شيء آخر» في حالة التعارض بين الدولة اليهودية الصهيونية والقيم الديمقراطية. وهكذا يتضح وجه السياسة الاسرائيلية وتزول عنه المساحيق التنكرية الجذابة. القيم الأساسية جدا بالنسبة لاسرائيل سليمة المعايير ووثيقة استقلالها تتعرض للاهمال القاسي، والأمر الغريب أن ذلك كله يحدث على رؤوس الأشهاد وبزيوت وقود عكرة من دون أن يرتفع أي صوت شعبي معارض.

لا حاجة الى الاستغراب. حكم اولمرت أسهم بهذا التفريط بالقيم والمصالح الاسرائيلية من يومها الاول. بهذه الطريقة خرجت الى الحرب وادارتها، وهكذا قام اولمرت بحساب خطوات البقاء التي أقدم عليها عندما ازداد وضعه السياسي ترديا. الآن لم يعد هناك ما يوقفه مع دخول شريكه الداهية الجديد الى الائتلاف باستثناء خطوة واحدة مهما كانت جزئية في الظروف الراهنة: انسحاب حزب العمل من التحالف البغيض الذي عقده اولمرت مع ليبرمان.

ما الذي يمنع بيرتس من الإقدام على هذه الخطوة التي تبدو بديهية جدا؟ نفس الشيء الذي دفع رئيس الوزراء الى اهانته: المصلحة الشخصية العارية والمجردة من كل أغطيتها. جميعنا سنأكل ثمار مسرحية الرعب التي سيقدمها لنا اولمرت ـ ليبرمان ـ بيرتس، ولن نضطر الى الانتظار فترة طويلة.

جدعون سامت
كاتب دائم في الصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/10/25

هذه لحظتك... لتنقذ اسرائيل ولتنقذ نفسك

عمير بيرتس لديه مشروع انقاذ ما يمنعه من انجازه بقاؤه في حكومة الانتهازي اولمرت والمتطرف ليبرمان

■ عمير بيرتس كان بالنسبة للكثيرين أمل السنة السياسية المنصرمة الواعد. هو منح حياة جديدة لحزب العمل وأتى بجدول اعمال جديد لاسرائيل. بيرتس شكل تحديا لطغمة رأس المال ـ الحكم واقترح نوعا جديدا من القيادة، مدنية واجتماعية. خلال فترة سياسية قصيرة أضفى شعورا بأن اسرائيل لم تغرق تماما في بحور التيه السخيفة رغم كل شيء. نجاح بيرتس أثبت أن من الممكن وبسرعة النهوض قيميا.

الأمل الذي شكله عمير بيرتس تلاشى في اليوم الذي قبل فيه اقتراح ايهود اولمرت البائس بأن يصبح وزيرا للدفاع. لولا قبوله لذلك العرض الميكيافيلي لكان اليوم زعيما يحظى بالشعبية في صفوف المعارضة ومطالبا جديا وذا احتمالية لرئاسة الوزراء. لو أنه لم يقع في اغراء التمتع بملذات الحكم الزائفة والعابرة لكان اليوم قادرا على تحويل الجدل السطحي حول الحرب الى نقاش معمق حول قيم اسرائيل الآنية. لو أنه لم يصغ لنصيحة بعض المقربين من بلاطه السيئة لوقف اليوم فوق صندوق ينظر للجمهور ويقنعه بأن قيمة الخصخصة المجردة هي التي تسببت في ضمور القطاع العام الاسرائيلي والتي تسببت في نهاية المطاف في تلاشي وتآكل أمن اسرائيل.

وهكذا يتبين أن الخطأ الذي ارتكبه زعيم حزب العمل عندما تحالف مع كديما وأخذ على نفسه مهمة حقيبة الدفاع، كان خطأ العمر. هذا كان خطأ مأساويا ممن تحول بسبب ذلك الى بطل مأساوي. الدخول الى ديوان وزارة الدفاع الفاخر الذي يجلس به بيرتس اليوم وحده مثخنا وجريحا، تسبب في تلاشي رصيده الكفاحي في المضمار الاجتماعي وحوله الى ظل لنفسه.

ولكن خطأ ربيع 2006 المأساوي يصبح باهتا اذا ما قورن بالخطأ المدمر الذي قد يُقدم عليه بيرتس في خريف 2006. إن وقع ايضا هذه المرة في اغراء تفضيل ملذات السطوة الكاذبة على معتقداته الأساسية فستحل نهايته بذلك اخلاقيا وسياسيا. اذا وافق في هذه المرة ايضا على أن يكون ورقة التين فسيذكرونه ليس فقط كمن لم يتمكن من ضرب حزب الله وانما ايضا كمن تخلى عن قيمه وفرط بفلسفته ورؤيته القيمية مُديرا ظهره لكل من آمن به.

ضم افيغدور ليبرمان الى الحكومة في الظروف الحالية هو خطوة توقظ المردة والغيلان. كما يدعي بعض قادة حزب العمل، سيؤدي تعيين ليبرمان كمسؤول عن المسائل الاستراتيجية في لحظة استراتيجية حساسة بصورة استثنائية الى تعظيم التهديد الاستراتيجي الذي يحلق فوق رأس اسرائيل بصورة ملموسة. كما يدعي آخرون سيؤدي تعيين ليبرمان في نيابة رئاسة الوزراء الواسعة المفهوم والتأثير في لحظة الازمة القيمية القائمة في الحكم في اسرائيل الى ولادة تهديد لطابعها كدولة حضارية متنورة. طريقة الحكم التي يقترحها ليبرمان والمعايير القائمة على القوة والجبروت التي يجسدها تعني التهديد الحقيقي للديمقراطية الاسرائيلية كما عرفناها حتى اليوم.

لم يعد من الممكن توقع أي شيء من اولمرت. الشخص الذي غير طريقه بصورة لا تحصى عدة مرات خلال الاشهر الأخيرة برهن على أنه لا يمتلك عمودا فقريا مجسدا لهويته الخاصة. الانتهازي لن يتمكن من الوقوف في طريق المغامر الصاعد نحو القمة، الامر الذي يعيد الكرة الى ملعب عمير بيرتس ويضع المسؤولية على عاتقه. هو وحده القادر على الوقوف في البوابة. وهو وحده ايضا الذي ما زال يستطيع إحداث هزة ارضية سياسية تحول دون وقوع اسرائيل طواعية في متاهة السياسة المركزية والاستراتيجية الكارثية.

عمير بيرتس معجب سرا بمناحيم بيغن. في خفايا قلبه هو يعتقد أن يوما سيأتي ويقوم هو ايضا باحداث ثورة اجتماعية ه